هل قال المسيح طوبي للمساكين ام المساكين بالروح ؟ متي 5: 3 و لوقا 6: 20

Holy_bible_1

الشبهة

ينقل لنا متي ولوقا مقوله واحده للمسيح فيقول لوقا 6: 20 " طوباكم ايها المساكين لان لكم ملكوت الله " وهذا يعني به الفقراء ولكن متي 5: 3 " طوبى للمساكين بالروح لان لهم ملكوت السماوات " وهذا يعني المتواضعين وليس فقر مادي وهذا تناقض واي تعبير هو الصحيح ؟

الرد

الحقيقه كلا التعبيرين صحيحين ودقيقين ولكن قالاهما المسيح في وقتين مختلفين وقد شرحت هذا في ملف

هل القي المسيح موعظته علي الجبل ام علي سهل

وباختصار متي البشير تكلم الرب مع تلاميذه وهو جالس علي الجبل فيكلمهم عن التواضع لانه يعدهم كمبشرين ثم بعد ان نزل من الجبل ووقف في السهل تقدم اليه الجموع فكلمهم وكرر بعض تعاليمه ولكن بما هو مناسب للجموع باسلوب مختلف قليلا عن تعاليمه للتلاميذ فكلمهم عن تطويب الفقراء وقبول الفقر بدل من التزمر ليرفعهم من الالام الارضيه فينظرون الي السماويات

انجيل متي 5

5: 1 و لما راى الجموع صعد الى الجبل فلما جلس تقدم اليه تلاميذه

5: 2 ففتح فاه و علمهم قائلا

5: 3 طوبى للمساكين بالروح لان لهم ملكوت السماوات

اذا يقدم انجيل متي الاحداث

اولا لما انتشر خبره ومعجزاته جاء اليه مرضي كثيرين جدا مصروعين ومجانين ومفلوجين فشفاهم

ثانيا لما سمع ذلك وراه كثيرين تبعته جمع كثيره من الجليل والعشر مدن التي في منطقة بحيرة طبرية وعبر الاردن واورشليم ومنطقة اليهودية وتبعوه وهو عندما رائ الجموع صعد الي الجبل ولكن الجموع لم تصعد الجبل معه لان هذا الجبل هو جبل قرون حطين فبقيت الجموع اسفل الجبل في السهل عند قاعدة جبل قرون حطين (كما يقال في بعض التقاليد)

ثالثا هو صعد وليس الجموع ولهذا يقول متي البشير انه صعد الجبل وليس صعدوا وجلس وبعد جلوسه تقدم اليه تلاميذه وليس الجموع

رابع فتح فاه وعلمهم اي تلاميذه

اذا الموعظه علي الجبل كانت مسموعه الي تلاميذه ولا يقصد بهم الاثني عشر فقط ولكن المجموعه الاكبر التي من اتباعه الذين اختار منهم اثني عشر خاصته ثم اختار منهم سبعين رسول

اما بقية الجموع كانت اسفل الجبل في السهل

وعن تعبير طوبي للمساكين بالروح فهو يكلم تلاميذه وكل من يكرس حياته للرب والخدمة يجب ان يتواضع فالخدام يشعرون بفقرهم الشديد بدون الله، ويشعرون بحاجتهم لله، وأنه كل شيء

لهم لذلك فهم يطلبونه بإنسحاق شديد،وهذا هو مفهوم الإتضاع، وهؤلاء يرفعهم الله لملكوته ويسكن عندهم (أش 15:57). الكبرياء يسقطنا من الملكوت كما أسقط أبونا آدم أما والإتضاع يرفعنا إليه. والإتضاع والمسكنة بالروح ضد مفاهيم الفريسيين. فالمسيح يُغَيِّر هنا المفاهيم الخاطئة. المسكين بالروح يشعر فى داخله أنه لا يستحق شيئا وأنه ضعيف وخاطئ، وقلبه مثل لسانه أى لايدَّعى هذا. وهذا ما جعل بطرس يقول للسيد أخرج من سفينتى يا رب لأنى رجل خاطئ (لو5 : 8) إذ وجد نفسه غير مستحق لوجود الرب فى سفينته. أما المتكبر فهو دائما يشعر أن الله ظلمه إذ أنه كان يستحق أكثر. هذه المسكنة بالروح فيها حماية من السقوط لذلك كانت نصيحة رب المجد لنا "*إن فعلتم كل ما أمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون*" *(لو17 : 10).*

ونلاحظ أن التواضع كان أول التطويبات فهو الأساس لكل فضيلة.

واما لوقا فيكمل بعد ما ذكره متي البشير

انجيل لوقا 6

6: 12 و في تلك الايام خرج الى الجبل ليصلي و قضى الليل كله في الصلاة لله

6: 13 و لما كان النهار دعا تلاميذه و اختار منهم اثني عشر الذين سماهم ايضا رسلا

6: 14 سمعان الذي سماه ايضا بطرس و اندراوس اخاه يعقوب و يوحنا فيلبس و برثولماوس

6: 15 متى و توما يعقوب بن حلفى و سمعان الذي يدعى الغيور

6: 16 يهوذا اخا يعقوب و يهوذا الاسخريوطي الذي صار مسلما ايضا

6: 17 و نزل معهم و وقف في موضع سهل هو و جمع من تلاميذه و جمهور كثير من الشعب من جميع اليهودية و اورشليم و ساحل صور و صيدا الذين جاءوا ليسمعوه و يشفوا من امراضهم

6: 18 و المعذبون من ارواح نجسة و كانوا يبراون

6: 19 و كل الجمع طلبوا ان يلمسوه لان قوة كانت تخرج منه و تشفي الجميع

6: 20 و رفع عينيه الى تلاميذه و قال طوباكم ايها المساكين لان لكم ملكوت الله

وهنا يوضح ان الترتيب هو الصعود الي الجبل الصلاه وصعد وراؤه تلاميذه الكثيرين والجموع بقيت في السهل

ثم اختيار الاثني عشر تلميذ من تلاميذه (والوصايا التي لم يكررها لوقا البشير)

النزول مع تلاميذه شفاء المرضي

تكرار بعض تعاليم الموعظه علي الجبل مره اخري

نلاحظ شيئ مهم ان السيد المسيح في الموعظه علي الجبل تعاليمه مركزه جدا ودقيقه وكلامه لتلاميذه عن الرعيه ليعرفوا كيف يعظوهم (طوبي للمساكين بالروح) لانه يكلم تلاميذه اما عندما كررها للجموع المرضي والمتعبيين كررها باسلوب مختلف بسيط جدا ويغير الاسلوب الي المخاطب لانهم هم المساكين بالفعل (طوباكم ايها المساكين)

ونلاحظ شيئ هام جدا انه من اهمية هذه الموعظه المسيح كررها مرتين مره منهم للوعاظ والمعلمين كيف يستخدموها ومره للجموع للتعزيه وهذا لان الموعظه علي الجبل اساس الدستور المسيحي

الجمع الذي إحتشد حول المسيح بعد نزوله من على الجبل كان مكوناً من تلاميذه الذين تركوا كل شىء وتبعوه، ومن كثيرين من المتألمين والمرضى والمعذبين، فكان كلام المسيح لهؤلاء يختلف عن كلامه لمن كانوا على الجبل، كان كلام المسيح على الجبل (والجبل رمز للسماويات) موجهاً للنواحى الروحية مثل الإتضاع وهو المسكنة بالروح، والجوع والعطش للبر. أماً كلام المسيح في السهل (والسهل رمز للمستوى الروحى الأدنى) فقد كان متأثراً بحالة الجموع المعذبة، هؤلاء الذين يحيون في ذل وشقاء ونجد هنا المسيح يتحنن عليهم ويشفيهم، ويطوبهم على إحتمالهم ما هم فيه. لم يكلمهم المسيح عن المسكنة بالروح بل طوبهم على إحتمالهم المسكنة وأنهم تبعوه ويسمعونه،أى هم يبحثون عن الحق. وطوب هؤلاء الجياع لأنهم إحتملوا جوعهم بلا تذمر. وقطعاً فالمسيح لن يطوب إنساناً مسكيناً فقط لأنه مسكين وفقير، إن لم يكن له روحيات ترضى المسيح كتسليم حياته لله، والشكر على ما هو فيه، وعدم التذمر. بل المسيح يوضح ايضا انه يتكلم عن الفقر بسبب اتياع المسيح

6: 21 طوباكم ايها الجياع الان لانكم تشبعون طوباكم ايها الباكون الان لانكم ستضحكون

6: 22 طوباكم اذا ابغضكم الناس و اذا افرزوكم و عيروكم و اخرجوا اسمكم كشرير من اجل ابن الانسان

فهو يطوب الذين يتحملون الفقر والجوع والبغضه من الاخرين والتعيير والطرد لاجل ابن الانسان وهو المسيح

فالمسيح في عظة إنجيل لوقا يرفع من معنويات هؤلاء المساكين الذين اتبعوه. وبعد أن يرفع معنوياتهم، تدريجيا يرفع روحياتهم بأن يكلمهم عن المسكنة بالروح. المسيح كان يشفى أمراضهم ويحررهم من الأرواح النجسة أولاً وبعد ذلك يكلمهم عن الجوع والعطش إلى البر.

النقطه الثانية العددين مكملين لبعض بطريقه هامة لان الانسان الذي يتواضع مهما بلغت خدمته فيعرف في قلبه انه بدون المسيح لا شيئ وهو ايضا عليه ان لا يشتهي املاك العالم لان محبة المال عداوه لله فيكتفي بما يكفي احتياجه وما يرسله الله له ويثق في الرب الذي سيغطي كل احتياجه فهو حتي لو مسكين قوي الايمان ولا يعتمد علي ذاته بل الرب

ولهذا الخادم يجب ان يكون مسكين بالروح وايضا لو كان مسكين عليه ان يثق بالرب ان يعطيه احتياجه

واخيرا المعني الروحي

من تفسير ابونا تادرس واقوال الاباء

ما هي "المسكنة بالروح" إلا حياة التواضع، خلالها يدرك الإنسان أنه بدون الله يكون كلا شيء، فينفتح قلبه بانسحاق لينعم ببركاته. فإن كانت خطيّة آدم الأولى هي استغناءه عن إرادة الله بتحقيق إرادته الذاتيّة، لذلك جاء كلمة الله الغني بحق مفتقرًا من أجلنا، ليس بالإخلاء عن أمجاده فحسب، وإنما بإخلائه أيضًا عن إرادته التي هي واحدة مع إرادة أبيه. كنائبٍ عنّا افتقر ليتقبّل غنى إرادة أبيه الصالح، قائلاً: **"لتكن لا إرادتي بل إرادتك"**.

إن كان الكبرياء هو أساس كل سقطة فينا، فإن التواضع أو مسكنة الروح هو مدخلنا للملكوت: **"طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السماوات" [3].**

* كما أن الكبرياء هو ينبوع كل الشرور هكذا التواضع هو أساس كل ضبط للنفس[154].

القدّيس يوحنا الذهبي الفم

* بالحق ليس للتطويبات أن تبدأ بغير هذه البداية، مادامت موضوعة لأجل بلوغ الحكمة العالية **"**رأس الحكمة مخافة الرب" (مز 111: 10)، ومن الناحية الأخرى "الكبرياء أول الخطايا**"** (حكمة يشوع 10: 15). إذن ليبحث المتكبّر عن الممالك الأرضيّة ويحبّها، ولكن**"طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السماوات".**

القدّيس أغسطينوس

* حقًا أي فقر أشد وأقدس من أن يعرف إنسان عن نفسه أنه بلا قوّة ليدافع بها عن نفسه، طالبًا العون اليومي من جود غيره، وهكذا يعلّم أن كل لحظة من لحظات حياته تعتمد على العناية الإلهيّة... فيصرخ إلى الرب يوميًا : **"**أما أنا فمسكين وبائس، الرب يهتم بي**"** (مز 40: 17)[155].

الأب إسحق

* لقد وضع هذا (التواضع) كأساس يقوم عليه البناء في أمان، فإن نُزع هذا عنّا حتى وإن بلغ الإنسان السماوات ينهار تمامًا، ويبلغ إلى نهاية خطيرة، بالرغم من ممارسته الأصوام والصلوات والعطاء والعفّة وكل عمل صالح. بدون التواضع ينهار كل ما تجمعه داخلك ويهلك[156].

القدّيس يوحنا الذهبي الفم

* المسكين بالروح وديع، يخاف كلمة الله، ويعترف بخطاياه، ولا يغتر باستحقاقاته ويبرّه.

المسكين بالروح هو من يسبّح الله حين يأتي عملاً صالحًا، ويشكو نفسه حين يأتي سوءًا.

المسكين بالروح هو من لا يرجو سوى الله، لأن الرجاء فيه وحده لا يخيب.

المسكين بالروح يتخلّى عن كل ماله ويتبع المسيح... وإذ يتحرّر من كل حمل أرضي يطير إليه كما على أجنحة[157].

القدّيس أغسطينوس

يعلّق **القدِّيس كيرلس الكبير** على القول الإلهي: **"طوباكم أيها المساكين ، لأن لكم ملكوت السماوات"** [20]، قائلاً:

[هذه هي كلمات المخلّص يوم أن فتح للتلاميذ كنوز العهد الجديد، وقادهم في طريق الإنجيل وهم على أهبَّة المناداة بالرسالة المقدَّسة، ونريد أن نعرف من هم المساكين الذين أشار إليهم المسيح في الآية السابقة، فوعدهم بملكوت السماوات؟ إن متَّى يقول في هذا الصدد "طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السماوات" (مت 5: 3)، ومعنى ذلك أن المسكين بالروح هو كل من اتَّضع ولم يشمخ بأنفه، فكان قلبه وديعًا وذهنه بعيدًا عن الكبرياء والزهْو متحرِّرًا من رذيلة العُجب.

رجل بمثل هذا الخلق جدير بالمدح والثناء، فهو صديق الإله جلَّت قدرته، فقد وصفه النبي بالقول: "إلي هذا أنظر، إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي" (إش 66: 2)، ويقول داود النبي: "القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره" (مز 51: 17)، ويقول المسيح نفسه "تعلَّموا منِّي، لأني وديع ومتواضع القلب" (مت 11: 29).

في الدرس الذي أمامنا نرى الآية تَعِد المسكين بكل بَركة سماويّة بدون أن تضيف كلمة "بالروح" وصفًا للمسكين، ولكن يجب أن نعلم أن الإنجيليِّين لا يناقضون الواحد الآخر، فإنَّهم يجزِّئون الرواية فيما بينهم، فأحيانًا يذكر جميعهم نص القصَّة بحذافيرها وأحيانًا يذكر أحدهم ما تركه الآخر حتى لا يفوت المؤمنين بيسوع المسيح شيء أفاد التلاميذ وجدَّدهم.

تجِدون إذن من الآية السابقة أن المسيح أراد "بالمسكين بالروح" الجدير بالبركات والنعيم، ذاك الذي لم يهتم بالغنى واحتقر الجشع والطمع، وازدرى العطايا الممقوتة، ورغب عن محبَّة المال المرذولة، وارتفع بنفسه فلم يعبأ بمظاهر الحياة وغرور المال.

حقًا يهدينا بولس الحكيم إلى طريق المبادئ القويمة بقوله: "لتكن سيرتكم خالية من محبة المال" (عب 13: 5). ويضيف إلى ذلك قوله: "فإن كان لنا قوت وكِسوة فلنكتفِ بهما" (1 تي 6: 8)، ولأن من رغب في فداء المسيح وخلاصه يمتهن الأموال الزائلة، ويمنطِق حقويْه بالأعمال السامية الباقية. ولا نقصد بامتهان المال التعريض بالأغنياء الذين فاضت موارد رزقهم بالثروة بل أن كلامنا ينسب إلى أولئك الذين مالوا بكليَّتهم إلى المال، ورغبوا فيه كل الرغبة، ومن هم هؤلاء الناس؟ أشار إليهم المخلِّص بالقول: "لا تكنزوا لكم كنوزًا على الأرض" (مت 6: 19)[214].]

يقول **القدِّيس أمبروسيوس**: [بدأ كل من البشيريين تطويباته بهذه العبارة، فهي الأولي حسب الترتيب والأم التي تلد كل الفضائل، فباحتقار ممتلكات هذه الحياة تستحق الممتلكات الأبديّة، أما إن كنت أسيرًا لشهوات العالم فمن المستحيل أن تطفو فوقها.] كما يقول: [ليس كل المساكين مطوَّبين، فالفقر عمل سلبي، إذ يوجد فقراء صالحون وآخرون أشرار... طوبى لمن كان مسكينًا في الخطيّة ومسكينًا في الرذائل، ليس لرئيس هذا العالم موضع فيه (يو 14: 3). طوبى للمسكين الذي يُمتثل بسيِّده الذي افتقر لأجلنا وهو غني (2 كو 8: 9)[215].]

ويقول **القدِّيس يوحنا التبايسي**: [إن لم يقصد الإنسان أولاً التجرُّد لا يستطيع أن يدنو من الحزن والنوح، لأن حياتنا لا تستطيع أن تدوم في صحَّة الروح، مادمنا مالكين في أنفسنا شيئًا معوَّقًا، إذ أن الإنسان لا يستطيع أن يقتني حب الله إذا كان حب الاقتناء يتحرَّك فيه، لأنه مكتوب: من أراد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني (مر 8: 34). لا يستطيع الإنسان أن يحمل الصليب دون أن يجحد العالم، بل ينبغي له أن يبتعد عن كل الأشياء، إذ أن العزاء الخارجي يعطِّله عن الشيء الذي يقتنيه، فلا يمكن أن يثبت الحق في إنسانٍ إلا إذا قطع أولاً من ضميره أصل محبَّة المال، ولا يستطيع أن يسكن حب المسيح في الضمير إن لم يتجرَّد أولاً من حب المال... لا تندم ولا تحزن أيها الإنسان عندما تكون فقيرًا ومحتاجًا من أجل الله، لأن رجاء عزائك هو في الملكوت، ولا تصغر روحك إذا تضايقت بالجوع والعري، ولا تضجر بل اِفرح واِبتهج بالرجاء الموضوع لك[216].]

ويحدّثنا **القدِّيس يوحنا الذهبي الفم** عن المسكنة (أو الفقر) بأنه التواضع بكونه رأس كل فضيلة، قائلاً: [إنه المذبح الذهبي، وهو موضع الذبيحة الروحي، لأن الروح المنسحق ذبيحة لله (مز 51: 17). التواضع هو والد الحكمة، إن كان للإنسان هذه الفضيلة فتكون له بقيّة الفضائل[217].]

والمجد لله دائما